مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

المرأة شخصيةً ثانويةً في نقائض جرير والفرزدق

منى خلف أحمد [1] **ايمان خليفة حامد** [2]

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/6/16

تاريخ المراجعة : 2025/7/25

تاريخ القبول : 2025/7/30

تاريخ النشر : 2026/7/25

الكلمات المفتاحية :

الشخصية، المرأة، النقائض، جرير، الفرزدق، معمر بن المثنى

معلومات الاتصال

منى خلف

mouna.23ehp212@student.uomosul.edu.iq

الملخص

يشكل حضور الشخصيات بعامة وشخصية المرأة بخاصة ظاهرة واضحة في شعر النقائض ، و من قراءة أولية في هذا الشعر تتجسد المرأة بكونها شخصية ثانوية تسهم في بلورة فكرة جانبية في شعر كل من جرير والفرزدق فيتنوع حضورها وفاعليتها وصورتها تبعا لموقف الشاعر منها وتبعا لأسلوب استحضارها في القصيدة ، فتظهر ممدوحة حينا ومذمومة حينا آخر وواقعية حينا ومتخيلة حينا آخر ، وهي في كل ذلك تشكل شخصية ثانوية تسهم وتساند الشخصيات الرئيسية في عرض رؤيا القصيدة وقابلية الشاعر على الاقناع من خلال الاعتماد على الروح القصصية في الكثير من جزئيات قصائد النقائض ، وسنحاول في هذا البحث الوقوف عند هذه الظاهرة من خلال تعريف الشخصية الثانوية وخصوصيتها في الشعر ومن ثم عرض وتحليل نماذج من شعر الشاعرين جرير والفرزدق الذين اشتهرا بهذا الفن من فنون الشعر العربي . وقد اخترنا كتاب النقائض لمعمر بن المثنى مصدرا أساسيا لما له من أهمية منهجية في جمع وشرح شعر النقائض عند الشاعرين جرير والفرزدق

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The Woman as a Secondary Character in Jarīr and Al-Farazdaq's Al-Naqā'id

Muna Khalaf Ahmed [1] **Iman Khalifa Hamed** [2]

University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 16/6/2025
Revised 25/7/2025
Accepted : 30/7/2025
Published 25/7/2026

Keywords:

Character, Woman, Al-Naqā'id, Jarīr, Al-Farazdaq, Mu'ammar ibn al-Muthannā

Correspondence:

Muna Khalaf

mouna.23ehp212@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The presence of characters in general, and female characters in particular, is a prominent feature in the poetry of Al-Naqā'id (flyting poetry). A preliminary reading of this poetic tradition reveals that women often appear as secondary figures, contributing to the development of peripheral themes in the works of Jarīr and Al-Farazdaq. Their portrayal, influence, and imagery vary depending on the poet's stance and the manner in which they are invoked—sometimes praised, other times condemned; at times realistic, at others imagined. Despite their secondary role, these female characters support the primary figures in conveying the poem's vision and enhancing the poet's persuasive power, often through a narrative-driven approach that characterizes much of Al-Naqā'id poetry. This study aims to explore this phenomenon by first defining the concept of secondary characters and their unique function in poetry, then analyzing selected works of Jarīr and Al-Farazdaq, the two most renowned poets in this classical Arabic literary genre. The research relies primarily on "Al-Naqā'id"by Mu'ammar ibn al-Muthannā (Abu Ubayda) as a key methodological source due to its critical role in compiling and interpreting the flyting poetry of these two poets

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مدخل تنظيري

تعد الشخصيات الثانوية شخصيات مساعدة تظهر في العمل الأدبي ويكون تأثيرها في الأحداث أقل من تأثير الشخصيات الرئيسية التي هي مركز الموضوع عادة، في الاعمال السردية أو الاعمال التي تمتاز بطابع سردي يوظف الحدث البسيط في جزئية من جزئياته كما هو الحال في الكثير من قصائد النقائض كما سنلاحظ. ولدى قراءة كتاب النقائض وهو عينة البحث وجدنا أن أبرز الشخصيات الثانوية التي يمكن الوقوف عندها هي شخصية المرأة، وهي نمط من انماط الشخصيات التي تتواجد في النقائض بكثرة واضحة يستعملها الشعراء للإستعانة بها في صراع الأنا والآخر، اللذين هما هدف غرضي الفخر والهجاء وهما أبرز اغراض النقائض جنبا إلى جنب مع المقدمات الغزلية خاصة في شعر جرير الذي عرف بالتزامه بعمود الشعر في الكثير من قصائده في النقائض كما سنوضح في تطبيقات هذا البحث الذي سنتناول فيه قسمان يمثلان نمطي الشخصيات الثانوية تنظيرا وتطبيقا.

وقد مثلت علاقة الشاعر بالمرأة في الشعر العربي غرضا شعريا أو أداة من أدوات التعبير الشعري، لذا فمن الطبيعي أن " تحتل المرأة هذه المكانة المحببة منذ الشعر الجاهلي ؛ فهي النصف الجميل المكمل للرجل بها يبني سعادته ومعها ينشئ مجتمعه الصغير وبتعاونها معه يذلل مصاعب الحياه ويلجأ اليها عند الشدائد ويستعين بها على قهر المصاعب وهي فوق ذلك شريكه له في حربه وسلمه وفي بؤسه ورخائه.." (الشماع، 2016، 6)، وهي رمز أو مَعلم من معالم الحياة، يستخدمه الشاعر في مواجهة معالم أخرى في بناء قصيدته بناء عضويا دراميا متكاملا. (عبد الجبار، 2021، 140)

ويتجلى ذلك من خلال المقدمات الغزلية مثلا أو من خلال حضور المرأة في لوحة الطلل (فيصل‘ 1959، 8) أو من خلال حضورها في سائر أجزاء القصيدة بصفات تدل عليها مثل الطيف والعاذلة، والزائرة، واللائمة، والضعينة (التي هي المرأة في الهودج) (فيصل‘ 1959، 81)..إلخ، وهي في كل ذلك تمثل جزءا مهما من أجزاء القصيدة سواء أكانت هذه المرأة رمزية أم واقعية. إذ " أمام حضور المرأة الواسع واقعا وفنا في فضاء القصيدة العربية القديمة، لم تعد تشكل موضوعا من موضوعات الشعر ولم يعد التغزل بها غرضا من أغراضه فحسب؛ بل دخلت المرأة في نسيج القصيدة وصارت عنصرا فعالا من عناصر رؤية الشاعر الاجتماعية والجمالية " (شغري‘ ودحدوح، 2019، 94)

وهكذا نجد المرأة في شعر امرئ القيس مثلا عنصرا مهما وشخصية من شخصيات مغامراته يوظفها في التعبير عن فحولته الشعرية والفخر بذكوريته فتتردد في معلقته أسماء نساء مثل عنيزة وفاطمة، وأم الحويرث وأم الرباب..(إبراهيم، 2014، 8–24)، حتى أصبح حضور الاسماء النسائية تقليدا سارت عليه الكثير من قصائد المعلقات وبعض قصائد الشعر الجاهلي، فكانت ليلى، ولبنى، وسلمى، وأم أوفى، وأم الحويرث، وعزة، وأسماء، وهند، ونوار، وعبلة، وماوية، وثريا، وغيرها تمثل شخصيات نسائية وظفها الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى العصور التي تلته وجعل منها رموزا في القصيدة سواء أكانت هذه الشخصيات النسائية حقيقية أم

متخيلة كما هو معروف*. وقد تطورت النظرة إلى شخصية المرأة وبدأت تحتل الغرض الاساسي في القصيدة بوصفها شخصية رئيسية أحيانا مع تطور شعر الغزل على غرار ما نجده عند شعراء الغزل العذري كقيس بن الملوح وقيس بن ذريح وكثير، مثلا ومن ثم عند شعراء الغزل العفيف كما نجد عند العباس بن الاحنف وكان من نتائج هذا الاهتمام بالمرأة في الشعر أن صار شعر الغزل غرضا مستقلا تطور عن قصيدة المديح واختص بمديح المرأة (شغري ودحدوح، 1959، 94).

بناء على ذلك يمكن القول إن المرأة في الشعر العربي عموما وهذا ما يصح قوله على النقائض أيضا هي شخصية شعرية يوظفها الشاعر لخدمة غرضه الاساس وهو الفخر أو الهجاء، ولكن شعر النقائض يمتاز بتعامل خاص مع شخصية المرأة نتيجة طبيعة موضوعه الذي يتمحور حول الفخر بالذات والقبيلة وهجاء الآخر هجاء فرديا أو قبليا كما هو معروف، ولما كانت المرأة جزءا مهما من المجتمع العربي وركيزة من ركائز شخصياته الاجتماعية في مجتمع يربط عراقة النسب ورقي الاخلاق وهيبة الرجل بالمرأة وأخلاقها وعفتها إلى حد بعيد (الوردي، 2022، 77)، نجد أن شعر النقائض ومن خلال قراءة أولى يلجأ غالبا إلى الفخر بنساء القبيلة وذم نساء قبيلة الآخر المهجو بأسلوب يصل إلى حد الهجاء المقذع الخادش للحياء، ولكن ذلك لم يمنع أن تكون في النقائض نساء رمزيات متخيلات يتخيلهن الشاعر بصفة العاذلة أو اللائمة أو الناصحة لكي يدخل من خلال محاورتها و الرد عليها إلى هجاء الشاعر ألآخر والنيل منه، إذ أنّ الحاجة الفنية إلى حضور المرأة في الشعر بناء على ذلك قد يضطر الشاعر احياناً إلى ايجاد مرأة متخيلة سواء أسماها باسم رمزي أم وصفها وصفا يدل على كونها امرأة، وبهذا يكتسب حضور المرأة سواء أكانت حقيقية أم متخيلة بعدا فنيا يساهم في بناء القصيدة وطرح افكارها من خلال استدعاء أو اختراع شخصية أنثوية لها دور ثانوي ينطلق منه الشاعر إلى الاعراب عن غرض القصيدة (ابراهيم، 2015، 1166).

إن شخصية المرأة على صعيد الموروث الشعري تمثل أكثر المشاهد جاذبية وإثارة في تفجير ينابيع الشعر فهي ملهمة الشعراء وأرباب الفكر منذ عهود الآداب القديمة حتى يومنا هذا (فتيحة، 2021، 931).

وطالما كان الغزل الذي يعني حضور شخصية المرأة هو المقدمة الأوقع في نفس المتلقي يوظفه الشاعر ليصل إلى الغرض الأهم في القصيدة ، وهذا ما يراه "ابن رشيق بقوله" لعمري إذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ووسع رجله في الركاب" (القيرواني' 1925، 1/ 137)، وكأن حضور المرأة هو حضور ثانوي ينطلق منه الشاعر إلى الغرض الاهم ليعرض وجهة نظره في مواضيع ومضامين رئيسية من خلال استحضار شخصية المرأة الثانوية. وان ما يبرر أن توصف المرأة في شعر النقائض خاصة بكونها شخصية ثانوية هو قلة حضورها على مستوى بناء القصيدة التي تتفرغ لغرض أهم هو الهجاء أو الفخر، فقصيدة النقائض بهذا المفهوم هي " قصيدة شخصية تخص الرجل وأنا الشاعر الذي تظهر ذاته بوصفها مرتكز

* تتردد هذه الاسماء النسوية في النماذج الشعرية التي اختارها وحللها (شكري فيصل)، في كتابه تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (فيصل، 1959، 18- 39).

الموضوع، وهذا ما يجعل النقائض (قصيدة شخصية) بطلها الرئيسي هو الرجل بالمفهوم الحديث من حيث إن " مفهوم قصيدة الشخصية يقصد به استغراق الشخصية لمساحة القصيدة كلها واحتلالها طولا وعرضا بحيث تبدو أنها محور الأداء والفعل، وليس مجرد نسق بنائي من بين عدة أنساق، وأن على عاتقها تقع مسؤولية التعبير وتحقيق الوظيفة الشعرية، بحيث (القصيدة = الشخصية) والعكس صحيح " (عزالدين، 2015، 3).

وبناء على ذلك تحضر المرأة في النقائض كشخصية ثانوية تحتل جزءا صغيرا في الغالب من مساحة القصيدة، غير أن هذا لا يقلل من شأن الشخصية الثانوية خاصة وأن النقائض يحضر فيها هذ النمط من الشخصية بوضوح إذ تقوم طبيعة الشعر على " حضور أكثر من نمط من أنماط لشخصية داخل القصيدة الواحدة وهذا ما جعل بعض الدارسين يسميها (قصيدة الشخصيات المتعددة) (عزالدين، 2015، 12)،" لذا نجد أن الوظيفة الشعرية لهذه القصيدة وعملية انتاج المعنى فيها مرتكزة على فاعلية هذه الشخصيات مجتمعة ضمن نسيجها اللغوي وهي بهذه المركزية لا تختلف عن مركزية الشخصية الواحدة وفاعليتها داخل القصيدة " (المثنى، 1998، 13). وسنتناول فيما يأتي نماذج تطبيقية تسلط الضوء على المرأة وحضورها كشخصية ثانوية في النقائض.

النقائض وشخصية المرأة / أنماط الحضور الثانوي

ولدى قراءة النقائض قراءة أولية يمكن تصنيف أنواع شخصيات المرأة التي تطرقت إليها القصائد إلى نمطين من الشخصيات:

1- شخصية المرأة الواقعية، وهي عادة ما تكون إمرأة تخص الشاعر وتربطه بها علاقة اجتماعية أو عاطفية كأن تكون الأم أو الاخت أو الخالة أو العمة أو الزوجة أو الحبيبة. ومن الطبيعي أن تختلف صورة المرأة لنفسها عند الشاعرين حيث يمدح ويفخر الشاعر بالنساء اللواتي تخصه، ويهجو ويذم النساء اللواتي تخص الشاعر الآخر كما سنرى.

2- المرأة المتخيلة، وهي إمرأة رمزية تأتي في النقائض على شكل شخصية نسوية يفترض الشاعر وجودها ويعطيها اسما رمزيا كماهي عادة الشعراء العرب في استعمال أسماء نساء رمزيات لا يقصد بهن إمرأة واقعية لتوظيفها فنيا في القصيدة، فيعطيها الشاعر أبعادًا وملامح ليتمكن من خلالها الدخول إلى موضوعه الاساسي، ومثال هذه الشخصيات العاذلة واللائمة والمرأة التي تأتي الشاعر على شكل طيف، فضلا عن ورود اسماء نساء رمزيات لا وجود لهن في واقع حياة الشاعرين، وهذا ما سيتضح من خلال التطبيقات التحليلية التي سنقف عندها في هذه الدراسة.

يقول جرير وهو يهجو الفرزدق والاخطل في قصيدته التي مطلعها(أجد رواح القوم أم لا تروُحُ) (المثنى، 1998، 359/1):

صَحا القَلبُ عَن سَلمى وَقَد بَرَّحَت بِهِ وَما كانَ يَلقى مِن تُماضِرَ أَبرَحُ
رَأَيتُ سُلَيمى لا تُبالي الَّذي بِنا وَلا عَرَضاً مِن حاجَةٍ لا تُسَرَّحُ
إِذا سايَرَت أَسماءُ يَوماً ظَعائِناً فَأَسماءُ مِن تِلكَ الظَعائِنِ أَملَحُ
ظَلَلنَ حَوالي خِدرِ أَسماءَ وَانتَحى بِأَسماءَ مَوّارُ المِلاطَينِ أَروَحُ
تَقولُ سُلَيمى لَيسَ في اصَرمِ راحَةٌ بَلى إِنَّ بَعضَ الصَرمِ أَشفى وَأَروَحُ
أُحِبُّكِ إِنَّ الحُبَّ داعِيَةُ الهَوى وَقَد كادَ ما بَيني وَبَينَكِ يَنزَحُ

في هذه المقطوعة من القصيدة تظهر شخصيات سلمى وتماضر وأسماء بوصفها شخصيات نسائية يوظفها الشاعر فنيا ويستعين بها على وصف ما يريد، فتجتمع هذه الشخصيات كلها على فكرة أنها مبعث عذاب وسعادة للشاعر في الوقت ذاته ليجعل من ذكرهن مقدمة غزلية قبل التخلص إلى موضوعه الاصل وهو هجاء كل من الأخطل والفرزدق، فإذا وقفنا عند شخصية سلمى، وسلمى في الواقع زوجة جرير الثانية بعد أمامة كما يشير شارح كتاب النقائض (المثنى، 1998، 359/1)، نجد أن شخصية سلمى شخصية متقلبة المشاعر، فهي التي أوصلته إلى مرحلة تركها يأسا من حبها(صحا القلب عن سلمى، رأيت سليمى لا تبالي.) ولكنها أيضا تعترض على القطيعة بينها وبين الشاعر فلا هي توصله وصالا مريحا ولا تتركه يقطع محبتها وينسى ما يترتب عليها من ألم، وتبدو بذلك شخصية تتسلى بتعذيب الشاعر الراوي في القصيدة، فموقف الشاعر منها واسلوب وصف مزاجها في علاقة الشاعر بها يظهر من خلال عبارتي (صحا القلب) و(رأيت سليمى لا تبالى) وهذه دلالات ترتبط بها وتجعلها شخصية سلبية في عاطفتها تجاه الشاعر، ولكنها عندما يجد الجد تحرص على استمرار العلاقة فتقول (ليس في الصرم راحة) في عبارة تجمع بين الحكمة وبين الحرص على أن لا تقطع حبل الود مع الشاعر، وأما شخصية تماضر فلا يفصل الشاعر في بيان مشاعرها سوى أنها مصدر عذاب وتبريح له لينتهي دورها بأنها مصدر تبريح وعذاب فتغيب هذه الشخصية التي أراد الشاعر اضافتها جنبا إلى جنب مع سلمى وأسماء للدلالة على تنوع تجاربه النسائية وهي تجارب لم يكسب منها سوى الخيبة كما يبدو بعد سعادة مؤقتة في حين أن شخصية أسماء تبدو بوصف يركز على جمالها الخارجي وحيازتها على محبة واعجاب الناس حتى من بنات جنسها فهي الاملح من الضعائن وهي صاحبة الخدر المحاط بنساء تجلها وتحترمها كناية عن سيادتها في مجتمعها.. لينتهي المقطع بتصريح الشاعر عن حبه لسلمى التي ترد في البيت قبل الأخير حتى حينما بعدت وارتحلت إلى أرض أخرى.

ويبدو من خلال هذه المقطوعة أن تماضر وأسماء، هي شخصيات نسوية رمزية متخيلة أراد الشاعر من خلال إيجادهما طرح فكرته ولكن الامر يثير الشك مع اسم سلمى التي يبدو الشاعر متشبثا بها أكثر فهل لأنها زوجته أم لأن اسم سلمى نفسه يحتمل ان يكون من الاسماء الرمزية التي كثر ورودها كشخصية متخيلة في الشعر العربي؟ خاصة وأن نمط شخصيتها وطبيعة وصفها على طول القصيدة لا يوضح حقيقتها من كونها

متخيلة، ولكنها تظهر بمظهر المحبوبة التي يفضلها الشاعر على غيرها رغم بعد المسافة بينه وبينها فيقول في موضع آخر (المثنى، 1998، 1/259-260):

ألِما على سلمى فلم أر مثـلها خلـيل مصـافاة يـزار ويُـمدحُ
وقد كان قلبي من هواها وذَكرةٍ ذكرنا بها سلمى على النأي يـفرحُ

إن الشخصيات النسائية هنا في هذين البيتين والمقطع الذي قبلهما يبدو أن الشاعر قد أراد من خلال توظيفها ابراز رقة عواطفه في موضع الحب، فضلا عن كونه رجلا فحلا في الوقت نفسه من خلال علاقته بعدة نساء كنوع من الفخر والتلميح إلى قدرته على ان يكون فحلا في مجال الشعر كتمهيد لهجاء الاخطل والفرزدق بطريقة تلتزم بعمود الشعر ومتطلبات بناء القصيدة كما يبدو من خلال التمهيد لغرض القصيدة بـ المقدمة الغزلية. وهي مقدمات كان جرير محافظا عليها أكثر من الفرزدق مسايرة لنسق الشعر الجاهلي (الشايب' 1954، 434) غالبا ما نجد فيها أكثر من شخصية نسائية يسميها الشاعر بالاسم أو نفهمها من خلال مخاطبته للمرأة وكأنه يرى في كثرة تعداد الاسماء واستحضار الشخصيات النسائية نوعا من الفوز المبكر على الشاعر المقابل من حيث اثبات فحولته وقدرته على أن يكون محبوبا من. جرير يقول (المثنى، 1998، 1/183-184):

أَلَا حَـيِّ الـدِّيَارَ بِسـُعْدَ إِنّـي أُحِـبُّ لِحُـبِّ فَاطِمـَـةَ الدِّـارَا
أَرَادَ الظَّـاعِنُونَ لِيُحْزِنُـونـِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا
لَقَـدْ فَاضَتْ دُمُوعُكَ يَوْمَ قَوٍّ لَبَيْـنٍ كَـانَ حَـاجَتُهُ ادِّكـَارَا
أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْـمٍ تَعَرَّضَ حَيْـثُ أَنْجَدَ ثُمَّ غَارَا
إِذَا مَـا حَلَّ أَهْلُكِ يَـا سُلَيْمَى بِدَارَةِ صُلْصُلٍ شَحَطُوا الْمَزَارَا
فَيَدْعُونَا الْفُؤَادُ إِلى هَوَاهـَا وَيَكْرَهُ أَهْلُ جَهـْمَـةَ أَنْ تـَـزُارَا
كَـأَنَّ مُجَاشِـعاً نَخَبَـاتُ نِيبٍ هَبَطْنَ الْهَرْمَ أَسْفَلَ مِنْ سَرَارَا

وهكذا نجد شخصيات سعدى وفاطمة وسلمى هي شخصيات نسائية تحاكي شخصيات تماضر وأسماء وسليمى في المقطع السابق وتكاد تكون مهمتهن واحدة وهي اثبات مقبوليته من قبل النساء تمهيدا لاثبات فحولته في الشعر، فيذكرهن قبل الهجاء وكأنهن يساعدنه على الانتصار على الطرف الآخر فالشخصيات النسائية شخصيات ثانوية في النقائض وهذه نتيجة توصلت اليها من خلال التحليل ولا اعممها على اشعار خارج النقائض ، وبالمقابل نجد جرير يظهر نمطاً من الشخصيات النسائية بمظهر هجائي يهجو من خلاله الأخطل من خلال هذا النمط، وهو نمط لا يخص امرأة بعينها بقدر ما يخص عموم نساء الشاعر وإن تحدث عنها الشاعر بأسلوب المفرد، يقول (المثنى، 1998، 1/365):

إذا مارأيـتَ اللـيثَ مِن تغلبيـةٍ فقُبحَ ذاك الليـثُ والمتوشـحُ
ترى مَـحجراً منها اذا ماتَنَـقبتْ قبيحاً وماتَحتَ النقابينِ أقبحُ

إذا جُردتْ لاحَ الصليبُ على استِها ومِنْ جلدها زُهمُ الخنازيرِ يَنْفَحُ

إن جرير هنا ينطلق من ديانة الاخطل (النصراني) وقبيلته (تغلب) ليصور امرأة تغلبية نصرانية من خلال دلالة الصليب تصويرا مقذعا في الفحش من خلال تكرار كلمات(قبح وقبيح وأقبح) فضلا عن استحضار الصليب، ودلالة الخنزير ورائحته (زهم الخنازير) التي لا تحرم لحمها قبيلة الشاعر النصرانية، وهذا ما يضيف إلى شخصية المرأة التغلبية العائدة إلى الاخطل وقبيلته قبحا يتقصد شخصية الأخطل الرئيسية من خلال شخصيات قبيلته النسائية الثانوية.

إن حضور شخصية المرأة عن طريق مجموع نساء القبيلة في معرض الذم أسلوب نجده عند الفرزدق أيضاً إذ يقول في هجاء جرير واستحضار نساء قبيلته بصورة السبايا (المثنى، 1998، 2/44-45):

إلى كُلِّ حّي قَدْ خَطَبنا بناتِهِمْ بِأرعَنَ مِثلِ الطَّودِ حمُّ صواهلُهْ
إذا ما التقينا انكَحَتنا رِماحُــنا مِنَ الحَيّ أبْكاراً كِراماً عَقائِلُــهْ
وبِنْتِ كَريم قد نَكَحنا ولَمْ يَكُنْ لها خاطِبٌ إلا السِّنان وعامِلهْ

إن الشخصيات النسائية هنا هي شخصيات يتخذها الشاعر وسيلة ثانوية لهجاء الآخر والهجوم عليه وسلبه نسائه في صورة هجاء يمس قيمة المرأة في القبيلة الأخرى، فالشخصيات النسائية هنا شخصيات عامة وثانوية جاءت في القصيدة لسبب أبعد من مجرد الحضور؛ بل هو سبب آخر يريد الشاعر منه النيل من كرامة المهجو.

وفي موضع آخر من كتاب النقائض نجد الفرزدق ينال من أم جرير ومن زوجته أمامة ، فيصورهما شخصيتين مقرونتين بالقبح وسوء الأفعال تصويرا ينال من أخلاقهما بقصد اغاضة جرير يقول الفرزدق (المثنى، 1998، 1/148-149):

أزْرَى بجرّيكَ أنّ أُمّــكَ لمْ تَــكُنْ إلاّ اللّئِيمَ مِنَ الفُـحْولَةِ تُفـحَلُ
قَبَحَ الإلـهُ مــقَرّةً في بَــطْنِهَا مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنتَ فيها تُحمَلُ
يبكي على دمنِ الديارِ وأُمُّــهُ تَعْلو على كَمرِ العَبيدِ وتسـفُلُ
وإذا بَكَيْتَ على أُمَامَةَ فاستَمِعْ قَــــوْلاً يَعـمُّ، وَتَــارَةً يُتـنَـخّلُ

إن شخصية الأم هنا تبدو شخصية غير سوية في سمعتها الاجتماعية، ويعد هذا النوع من تصوير شخصية الأم عند جرير سمة سائدة في شعره فاستهداف النسب وشتم الأم وتصويرها بأنها (مراغة) حينا وأتان حينا آخر وهما صور لأنثى الحمار.

إن شخصية الأم في هذه المقطوعة هي شخصية المرأة التي لا تمنع نفسها عن الرجال اللؤماء في إشارة إلى لؤم اب المهجو، وقبح الأم التي حملته، فيستهزئ بعد ذلك ببكاء جرير على دمن الديار وهو لا يعلم عن طبيعة علاقة امه بعبيد القوم من الرجال، ثم نجد في البيت الاخير شخصية أمامة التي هي زوجة جرير يصورها الفرزدق بأنها ليست الشخصية النسوية التي يبكى عليها ويتوعد جرير بأنه سيقول فيها قولا هجائيا يجعله يدور على السنة الناس لقوة بيانه وقبح المرأة التي قيل فيها وهي زوجة جرير.

إن الشخصيات النسائية هنا إذن هي شخصيات واقعية تخص الشاعر المهجو، لم يهتم الشاعر بالجانب العاطفي في تصويرهما قدر اهتمامه بفحش الهجاء والسباب على خلاف ما مر بنا مثلا من النساء في مقدمة جرير الغزلية السابقة، فالعاطفة هنا تكاد تكون معدومة ولا تحتوي الابيات الا على الغضب والتصوير الهزلي والعدائي تجاه الشخصيات النسوية التي تخص المهجو قصد اغاظته وتحديه.

ويبدو أن الشاعر جرير ليس بأقل اقذاعا وسبابا من الفرزدق عندما يتخلى عن عاطفته ويستجيب لغضبه فتتضح قدرته على الشتم بصورة لا تقل عما لدى الفرزدق إذ "" كان جرير سفها سليط اللسان مر الهجاء وقد ساعده سهولة اسلوبه وسيرورة شعره فكانت معانيه على بساطتها تسير في الناس وتحدث آثارا عجيبة ساحرة "(الشايب، 1954، 144)، وإن كان الفرزدق أكثر منه كمّاً في تصوير الشخصيات من خلال الشتم والسباب، ومن ذلك ما قاله جرير في قصيدته (لمن الديار) التي جاء فيها على ذكر (جعثن) أخت الفرزدق (الشايب، 1954، 350)، فصورها كشخصية تقابل ما يصوره الفرزدق لنساء جرير، إذ يقول جرير (المثنى، 1998، 1/182-183):

جعثنُ حطَّ بها المنقريُّ كرجعِ يدِ الفالجِ الأحردِ
تثاءبُ من طول ما أُبركتْ تثاؤب ذي الرقيــة الأدردِ
فهألا ثأرت ببنت الـقيون وتترك شــوقا إلى مــهددِ
وهلا ثأرت بحل الــنطاق ودق الخلاخيل والمعضدِ ؟

يعيّر جرير هنا الفرزدقَ بأخته جعثن، ويتهمها بشخص هو (لمنقري عمران بن مرة)،ويتحداه أن يثأر لشرفه الذي يتهمه بالوضاعة من خلال تصوير شخصية جعثن بعدم العفة فتظهر هذه الشخصية مرتبطة بتشبيهات في النص تدل على كونها شخصية غير سوية من ناحية سلوكها، كقوله (كرجع يد الفالج الأحرد) و (تثاءبُ تثاؤب ذي الرقية الأدردِ) وهي تشبيهات في غاية القبح، تصور شخصية المرأة مستسلمة للرجال غير مهتمة بنظافتها الشخصية والاخلاقية، ثم يطلب من المهجو أن يثأر لها ملمحا أنه هو الآخر لا يختلف عن النساء ويصوره ذا نطاق وخلاخيل ومعضد وهي من ادوات الزينة التي تخص النساء.

ويبدو أن جرير يركز كثيرا على شخصية جعثن في هجائه للفرزدق والحط من أخلاق نسائه، إذ يكرر حضورها في قصيدة أخرى في هذا السياق الهجائي المقذع، إذ يقول واصفا الفرزدق بفقدانه لقيمة الغيرة التي تشكل أهم صفات العربي في حرصه على نسائه (المثنى، 1998، 1/ 185):

فَهَلَّا غِـرْتَ يَــوْمَ أَرَادَ قَــوْمٌ أَصَابُوا عُقْرَ جِعْثِنَ أَنْ تَغَارَا
أَتَذْكُرُ صَوْتَ جِعْثِنَ إِذْ تُنَادِي وَمَنْشَـدَكَ الْقَلَائِدَ والْخَـمَـارَا
أَلَمْ تَخْشَوْا إِذَا بَلَغَ الْــمَخَازِي عَلَى سَوْءَاتِ جِعْثِنَ أَنْ تُثَارَا
فَإِنْ مَجَرَّ جِعْــثِنَ كَانَ لَيْلاً وَأَعْيَنُ كَانَ مَقْتَلُهُ نَهــــارَا
فَلَوْ أَيَّامَ جِعْثِنَ كَانَ قَــوْمِي هُمُ قَوْمَ الْفَرَزْدَقِ مَا اسْتَجَارَا

ان الالحاح من قبل الشاعر على استحضار شخصية جعثن وتصويرها في كل بيت تصويرا مرتبطا بجبن وليها الفرزدق وقومه، وعدم الاصغاء إلى استنجادها وافتضاح سترها، يأتي في سياق هجاء الآخر من خلال التطرق إلى نسائه بالاسم وسلب اخلاق الرجل وتقاعسه عن نصرة نسائه والدفاع عنهن، بل ويجمع في البيتين الاخيرين عارين على الفرزدق دون ان يحرك ساكنا وهما جر جعثن واذلالها وهي اخت الفرزدق، فضلا عن قتل (أعيَن) " وهو ابن ضبيعة بن ناجية، أبو النوار زوجة الفرزدق" (المثنى، 1998، 184/1).

إن شخصية المرأة المتعلقة بالشاعر المهجو تبدو في النقائض شخصية في غاية القبح ظاهرا وباطنا، وذلك لتوظيف الشاعر هذه الشخصيات كمنفذ ينفذ من خلاله إلى التشهير بالآخر واذلاله وطعنه في شرفه واقامة الحجة عليه، وهذا النمط من الشخصيات النسوية يكاد يكون حاضرا في كل قصيدة من قصائد النقائض عند الشاعرين وذلك نتيجة لطبيعة فن النقائض القائم على استفزاز الشاعر المهجو وحثه على الرد عليه في مباراة شعرية ترتكز على الفخر بالذات وبالقبيلة من خلال شخصيات الذات الشاعرة وذم وشتم الشخصيات التي تتعلق بالآخر المهجو. وفي مقابل ذلك نرى جريرا حريصا على أن يثبت الغيرة لنفسه بعد ان نفاها عن الفرزدق من خلال تصويره المقذع لنساء الفرزدق، فنجد جرير يقول مفتخرا بانقياده للهوى على يد شخصية (ماوية) المتخيلة، رغم كونه ليس بالرجل الذي ينقاد بسهولة، ليثبت بعد ذلك غيرته ورجولته (المثنى، 1998، 1/ 344) :

لَقَدْ قادَني من حُبِّ مَّاويةَ الهَوَى و مــا كان يَلْقاني الــجَنيبَةُ أقْوَدَا
وأحْــسُدُ زُوّارَ الأوانِسِ كُــلَّهُمِ وقَدْ كُنْتُ فيــهنَّ الغيورَ المُـحَسَّدا

إن افتخار جرير بغيرته على نسائه ولطفه معهن وانقياده لهن مقابل صعوبة قيادته في مواقع الرجولة والفروسية كما يلمح، كل ذلك يمكن أن يفهم منه أنه لا يفخر بنفسه فقط بل يذم الفرزدق ضمنا في سياق هذا الفخر بذاته كرجل غيور على نسائه

.. ولعل مطالع جرير الغزلية وحرارة عاطفتها قد حفلت بحضور شخصية المرأة المتخيلة المحبوبة حضورا واضحا في التمهيد للدخول إلى الغرض الاصلي للقصيدة وهو الهجاء والهجوم على الشاعر الآخر في شعر النقائض، فنجد في قصيدته (لمن الديار كأنها لم تحلل) شخصية امرأة متخيلة هي (أم ناجية)* يصورها الشاعر تصويرا ممزوجاً بصدق العاطفة وحرارة الشوق وآلام ساعة الرحيل، إذ يقول(المثنى، 1998، 1/ 155-156):

وَلَقَد ذَكَرتُكِ وَالمَطِيُّ خَــواضِعٌ وَكَأَنَّــــهُنَّ قَـطا فَلاةٍ مَــجهَلِ
يا أُمَّ ناجِــيَةَ الســـلامُ عَلَـيكُمُ قَبلَ الرَواحِ وَقَبلَ لَــومِ الــعُزَّلِ
وَإِذا غَدَوتِ فَباكَرَتكِ تَــــــحِيَّةٌ سَبَقَت سُروحَ الشاحِجاتِ الحُجَّلِ

* ووردت ايضا (يا اخت ناجية..)، عن قصة هذا المقطع من القصيدة ينظر مقال: قصة قصيدة يا أخت ناجية السلام علكيم، موقع (إي.عربي) الالكتروني https://e3arabi.com/

لَو كُنتُ أَعلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهدِكُم يَومُ الرَحيلِ فَعَلتُ ما لَم أَفعَلِ
أَو كُنتُ أَرهَبُ وَشكَ بَينٍ عاجِلٍ لَقَنَعتُ أَو لَسَأَلتُ ما لَم يُسأَلِ

إن شخصية أم ناجية هنا تبدو شخصية متخيلة الغاية منها أن يثبت الشاعر في بداية القصيدة تمكنه الفني وقدرته على صياغة عاطفة صادقة ومن ثم الدخول إلى غرض الهجاء الذي قد يهبط بمستوى القصيدة نتيجة كثرة الهجاء والشتم والسباب الذي تتطلبه طبيعة موضوع النقائض، فكأن الشخصية النسوية هنا هي اثبات لفحولة الشاعر وقدرته على التفنن في خلق الشخصيات والافكار كتمهيد لاستمالة المتلقي إلى جانبه وتلميحا لقدرته على الفوز والنيل من الطرف الآخر.

وفي مطولته الدالية نجد جرير يستدعي شخصية زوجة الفرزدق (نوار) ليجعل منها شاهدا على انتصاره الهجائي على زوجها، ليجعل من حضورها واشفاقها عليه عارا يخالطه عار تاريخه العائلي من كونه ابن نافخ الكير وهي الصفة التي كثيرا ما يعير جرير الفرزدق بها، اذ يقول جرير (المثنى، 1998، 183/2):

تَقولُ نَوارُ فَضَحتَ القُيونَ فَلَيتَ الفَرَزدَقَ لَم يولَدِ
وَقالَت بِذي حَومَلٍ وَالرِماحِ شَهِدتَ وَلَيتَكَ لَم تَشهَدِ
وَفازَ الفَرَزدَقُ بِالكَلبَتَينِ وَعِدلٍ مِنَ الحُمَمِ الأَسوَدِ
فَرَقِّع لِجَدِّكَ أَكيارَهُ وَأَصلِح مَتاعَكَ لا تُفسِدِ
وَأَدنِ العَلاةَ وَأَدنِ القَدومَ ووسع لكيرك في المقعد

إن شخصية نوار هنا شخصية ثانوية تضاف كمساعد تصويري إلى غرض الهجاء وذلك بجعل أهل الشاعر المهجو ونسائه شاهدين على ما نال المهجو من عار كبير وفي هذا تصوير ابلغ في الانتصار على الآخر من باب وشهد شاهد من أهلها. وفي قصيدة اخرى لجرير يقول (المثنى، 223/1998،2):

أَثْنَتْ نَوارُ عَلَى الفَرَزْدَقِ خَزْيةً صَدَقَتْ وما كَذَبَتْ عَلَيْكَ نَوارُ
إنَّ الفَرَزْدَقَ لا يَزالُ مُقَنَّعاً وإلَيْهِ بالعَمَلِ الخَبيثِ يُشارُ

إن ما استثار ذكر نوار زوجة الفرزدق عند جرير أن الفرزدق قد وظفها كشخصية واقعية في شعره، مفاخرا بها وبعلاقته بها، فجاء ذكرها عند جرير من باب نقض الصورة وتشويهها في ذهن الجمهور، من خلال جعل الشخصية المرأة حجة على الفرزدق وليس له، خاصة وأن الفرزدق سبق أن قال مصورا حنينه وحبه لنوار وديارها (المثنى، 1998، 169/1):

أَقُولُ لِصَاحبَيّ مِن التّعَزّي، وَقَدْ نَكّبْنَ أَكْثِبَةَ العُقَارِ
أَعِينَاني عَلى زَفَرَاتِ قَلْبٍ، يَحِنّ بِرَامَتَينِ إلى النَّوَارِ
إذا ذُكِرَتْ نَوَارُ لَهُ اسْتَهَلّتْ مَدامِعُ مُسْبِلِ العَبَرَاتِ جَارِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ما قَطَعَتْ إلينَا مِن الظُّلَمِ الحَنادِسِ وَالصّحارِي
تَخُوضُ فُرُوجَهُ حَتى أَتَتْنَا على بُعْدِ المُنَاخِ مِنَ المَزَارِ

إن أرض العقار" وهي أرض لبني عامر "(المثنى، 1998، 169/1)، التي ابعدت نوار بكثيبيها ورملها اصبحت مصدر شكوى لدى الشاعر وهو لأرض (رامتين) فيستنجد الشاعر بصاحبيه على عادة الشعراء العرب عندما يخاطبون الواحد بصيغة المثنى، فيطلب منهم اعانته على قسوة الحنين إلى النوار وعلى الدموع التي يذرفها الشاعر لدى تذكرها، وتبدو شخصية نوار في هذا المقطع شخصية طيف يظهر للشاعر، وهو طيف لامرأة واقعية كما يدل على ذلك سيرة حياة الفرزدق، ويبدو أن هذا الطيف يصوره الشاعر كشخصية مخلصة تشتاق إلى شاعرها لذا تقطع الصحراء والليل الحالك وشدة ظلمته (الحنادس والصحاري)، لتكون بقربه وتخفف ألم شوقه إليها. وبذلك تكون نوار في شعر الفرزدق هي الحبيبة الواقعية والطيف المتخيل في الوقت نفسه، يعيش معها واقعا وينتظر طيفها في حال بعده عنها، في حين أنها في شعر جرير كما مر بنا مجرد امرأة واقعية تشعر بالعار من جراء عدم قدرة زوجها الفرزدق على مجاراة جرير شعرا.

وفي قصيدة جرير (أقلي اللوم عاذل والعتابا)، تحضر شخصية زوجته (أم حزرة) خالدة بنت سعد، (ابراهيم، 1444هـ، 31) بوصفها شخصية نسوية يفخر بها الشاعر فتظهر كشخصية مثإلية جمالا وخلقا يقول جرير (المثنى، 1998، 311/1):

اَسيلَةُ مَعقِدِ السِمطَينِ مِنها وَرَيّا حَيثُ تَعتَقِدُ الحِـقابا
وَلا تَمشي اللِئامُ لَها بِســرٍّ وَلا تُهدي لِجارَتِها السِبابا
أَباحَت أُمُّ حَزرَةَ مِن فُـؤادي شِعابَ الحُبِّ إِنَّ لَهُ شِعابا

واضح من خلال تصوير الشاعر هنا لشخصية زوجته أنها منبع فخر له مظهرا وأخلاقا، فيكني عن نصاعة صدرها الذي يتدلى عليه العقد بأنه اسيل، كناية عن نقائه وبياضه، فضلا عن طيب رائحتها من خلال استعمال مفردة (ريا) التي تدل على طيب الرائحة ، و هذه بعض صفاتها الحسية، أما عن صفاتها المعنوية والخلُقية فهي حافظة للسر ولا تلجأ إلى السب والشتم في تعاملها مع جاراتها والنساء ألاخريات مهما غضبت.

إن السياق الذي يمكن يفهمه القاريء من هذا المديح للزوجة يجعل من هذا المديح هجاء غير مباشر لشخصية زوجة الشاعر الآخر، فكأن الفخر بما عنده من جمال واخلاق في شخصية المرأة العائدة له، هو تلميح إلى أن الشاعر الآخر، لا يمتلك شخصية تحمل مواصفات الزوجة الممدوحة، وفي هذا تعريض لشخصية المرأة التي تخص الشاعر الآخر. وهجاء مبطن وغير مباشر لها وله بالتالي.

قائمة المصادر والمراجع :

- إبراهيم، علي (2015) المرأة الرمز في شعر رشدي العامل. مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية. مج23. ع3.
- إبراهيم، محمد (د.ت) جرير. سلسة نوابغ الفكر العربي (19). .دار المعارف. مصر.
- إبراهيم، محمد أبو الفضل (2014) ديوان امرئ القيس. ط5. دار المعارف. القاهرة.
- الاسدي، سامر فاضل (2018) قصيدة الشخصية في شعر عبد الاله إلياسري. مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية. مج 26. ع 7.
- الرملي، محمد شومان (1444هـ) حكايات على السنة الحيوانات. ط1. 1444.هـ .
- الشايب، احمد (1954) تاريخ النقائض في الشعر العربي . ط2. مكتبة النهضة المصرية.
- شغري، سهيل محمد ودحدوح، بتول (2019) صورة المرأة في شعر الفرزدق، الزوجة انموذجا. مجلة بحوث جامعة حلب. ع 134.
- الشماع، حسن (2016) المرأة في شعر المتنبي. دار الوثبة. دمشق.
- عبدالجبار، عنود (2021) الابعاد الدلالية للأنثى في شعر علي الباز. المجلة الدولية للبحوث والدراسات. جامعة الاسكندرية. مج2. ع 12.
- عزالدين، علي (2015) بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام 2000. ط1.الدار العربية للعلوم ناشرون.
- فتيحة، هاني (2021) رمزية المرأة في شعر محمود درويش. مجلة اشكالات في اللغة والأدب. جامعة تامنغست. الجزائر. مج3. ع 10.
- فيصل، شكري (1959) تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة. مطبعة جامعة دمشق.
- القيرواني، الحسن بن رشيق (1925) العمدة في صناعة الشعر ونقده. ج1. ط1. مطبعة أمين هندية. القاهرة.
- المثنى، أبو عبيدة معمر (1998) كتاب النقائض . نقائض جرير والفرزدق. ط1. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية . بيروت.
- موقع (إي.عربي) الالكتروني https://e3arabi.com. قصة قصيدة يا أخت ناجية السلام عليكم.
- الوردي، علي (2022) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. دار الوراق للنشر. العراق.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Ibrahim, Ali (2015) The Symbolic Woman in the Poetry of Rushdi al-Amel. Babylon University Journal of Humanities, Vol. 23, No. 3.
- Ibrahim, Muhammad (n.d.) Jarir. Geniuses of Arab Thought Series (19). Dar al-Maaref, Egypt.
- Ibrahim, Muhammad Abu al-Fadl (2014) The Diwan of Imru' al-Qais. 5th ed. Dar al-Maaref, Cairo.
- al-Asadi, Samer Fadel (2018) The Poem of Character in the Poetry of Abdul-Ilah al-Yasiri. Babylon University Journal of Humanities, Vol. 26, No. 7.
- al-Ramli, Muhammad Shoman (1444 AH) Tales on the Tongues of Animals. 1st ed. 1444 AH.
- al-Shaib, Ahmad (1954) The History of Contradictions in Arabic Poetry. 2nd ed. Egyptian Renaissance Library.
- Shaghri, Suhail Muhammad and Dahdouh, Batoul (2019) The Image of Women in Al-Farazdaq's Poetry: The Wife as a Model. Aleppo University Research Journal, Issue 134.
- Al-Shamaa, Hassan (2016) Women in Al-Mutanabbi's Poetry. Dar Al-Wathba, Damascus.
- Abdul-Jabbar, Anoud (2021) The Semantic Dimensions of the Female in Ali Al-Baz's Poetry. International Journal of Research and Studies, Alexandria University, Vol. 2, No. 12.
- Ezz El-Din, Ali (2015) The Structure of the Character Poem in Modern Iraqi Poetry from the Pioneering Stage until 2000. 1st ed. Arab Scientific Publishers.
- Fatiha, Hani (2021) The Symbolism of Women in Mahmoud Darwish's Poetry. Ashkalat Journal of Language and Literature. University of Tamanghasset, Algeria, Vol. 3. 10.
- Faisal, Shukri (1959) The Development of Ghazal between Pre-Islamic and Islamic Times, from Imru' al-Qais ibn Abi Rabi'ah. Damascus University Press.
- Al-Qayrawani, Al-Hasan ibn Rasheeq (1925) Al-Umdah fi Sana'at al-Shi'r wa-Naqduh (The Pillar of Poetry and its Criticism). Vol. 1, 1st ed. Amin Hindiyya Press. Cairo.
- Al-Muthanna, Abu Ubaidah Muammar (1998) The Book of Contradictions. Contradictions of Jarir and Al-Farazdaq. 1st ed. Muhammad Ali Baydoun Publications. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah. Beirut.
- E-Arabi Website https://e3arabi.com. The Story of the Poem Ya Ukhti Najiya, Peace Be Upon You.
- Al-Wardi, Ali (2022) A Study of the Nature of Iraqi Society. Dar Al-Warraq Publishing House. Iraq.